رأي القدس

المتهم الحقيقي في تفجير لبنان

■ يقف لبنان حالياً على فوهة بركان كبير، وبات الانفجار متوقعاً في اي لحظة. فجميع القوى السياسية في حال تأزم، واجهزة المخابرات العربية والاجنبية عززت قواعدها على ارضه، وباتت تتنافس فيما بينها لزعزعة استقراره، وتصفية حساباتها على ارضه.

القوى السياسية اللبنانية تدرك هذه الحقيقة جيدا، ولكنها تتصرف وكأنها لا مبالية على الاطلاق، تتحرك نحو المحرقة بسرعة الانسان المخدر فاقد الوعي.

الذين اغتالوا بيار امين الجميل وزير الصناعة اللبناني يعرفون جيدا ما يفعلون، فقد حددوا الاهداف، واختاروا الضحية بعناية فائقة، وباتوا ينتظرون الحصاد الدموي الذي يتطلعون اليه.

سورية لا تريد استقرار لبنان، ووزير اعلامها السابق مهدي دخل الله قال يوما ان لبنان لن يعرف هذا الاستقرار بعد خروج القوات السورية من اراضيه، ولكن هذا لا يعني ان سورية تقف خلف عملية الاغتيال هذه، لانها المتضرر الأكبر منها.

الذين خططوا ونفذوا عملية الاغتيال هذه كانوا يستهدفون سورية، مثلما كانوا يستهدفون لبنان ايضا، بل والمنطقة العربية بأسرها، ويريدون اشعال نار الحرب الاهلية، وفتح البلاد على مصراعيها امام كل جماعات التطرف.

فالقاعدة المتبعة في التحقيقات الجنائية تتلخص في البحث عن المستفيدين من وراء اي جريمة تقع، واذا نظرنا الى الاطراف المستفيدة من عملية اغتيال الراحل بيار الجميل نجد ان سورية تقع في ذيل القائمة.

الذين سارعوا بتوجيه اصابع الاتهام الى سورية بعد دقائق من وقوع الجريمة كشفوا عن عدم خبرة سياسية، علاوة عن وجود نوايا مسبقة لديهم لاصدار احكام مسبقة، وتحديد الجهة المسؤولة التي تقف في الخندق الآخر.

نحن لا نبرئ سورية، ولا اجهزة مخابراتها، فهي ليست سويسرا، ولا السويد، واقدمت اجهزتها اكثر من مرة على استخدام سلاح الاغتيال ضد الاعداء والمعارضين، وسجل سورية في حقوق الانسان هو الاسوأ في المنطقة العربية، ولكن من المنطقي انتظار نتائج التحقيقات، وترك القضاء يقول كلمته اعتمادا على الادلة والبراهين الدامغة.

سورية هي اكثر المتضررين من هذه الجريمة البشعة والمدانة، فقد خربت عليها محاولاتها التقرب من واشنطن بارسال وزير خارجيتها الى العراق واستئناف العلاقات مع حكومة خرجت من عباءة الاحتلال، كما ان المحاولات السورية للاطاحة بحكومة الاكثرية النيابية بقيادة السيد فؤاد السنيورة من خلال الاحتكام لقوة الشارع وضغوطه تعرضت لانتكاسة كبيرة. والأهم من كل هذا ان القاعدة الشعبية المسيحية التي يستند اليها العماد ميشال عون حليف سورية وحزب الله تعرضت لضربة قوية من خلال عملية الاغتيال.

تخريب لبنان مصلحة اسرائيلية، لاشغال المقاومة اللبنانية في حروب داخلية، واستنزاف سورية، ولكن السحر قد ينقلب على الساحر، لان اسرائيل ستكون اكثر الاطراف تضررا من اي حرب اهلية في لبنان على المدى البعيد. وربما يكون حلفاؤها في لبنان قد حفروا لها حفرة عميقة جدا، مثلما حفر حلفاء امريكا حفرة مماثلة لقيادتها في العراق لا تستطيع الخروج منها.

مؤشرات الخوف والانهيار بالمنطقة الخضراء: قضية الشيخ حارث الضاري

د. بشير موسى نافع *

■ ظهرت قضية الشيخ حارث الضاري للعلن للمرة الأولى بتصريح من رئيس دولة المنطقة الخضراء جلال الطالباني. اتهم الطالباني الشيخ حارث بأن لا هم له الا تأجيج النعرات القومية (والمقصود العربية ـ الكردية) والطائفية (والمقصود بالطبع السنية ـ الشيعية). أن يصدر مثل هذا الاتهام من المنطقة الخضراء للشيخ حارث ليس بالأمر الغريب. ولكن ان يصدر عن السياسي العراقي ـ الكردي الأشهر، «حجماً» وتاريخاً، فمن الغرابة بمكان. فمنذ برز الطالباني على رأس مجموعة من الشبان اليساريين المنشقين على الملا مصطفى البارزاني، وهو طرف في كل الفتن التي تعرض لها العراق والأكراد. من حكومة البعث في بغداد الى ايران، ومن سورية وليبيا الى تركيا، ومن لندن الى واشنطن، لم يترك الطالباني طرفاً ذا مصلحة أو اهتمام بالعراق وشؤونه الا وعمل معه على هذا المستوى أو ذاك. وحتى ساعة اطلاق تصريحه (ذلك ان حياته السياسية لم تنته بعد) شارك الطالباني، بدرجات متفاوتة، في شق صفوف الحركة الكردية واندلاع الصراع في أوساطها، في توريط الأكراد في سلسلة من المغامرات المسلحة الخاسرة ضد الحكومة المركزية (بعضها لم يخل من خدمة مصالح قوى أجنبية)، في اندلاع حرب كردية أهلية مدمرة في التسعينات، ومن ثم في التورط في مشروع غزو العراق واحتلاله، الذي أوصل البلاد الى ما وصلت اليه من جحيم ودمار وموت. والطالباني هو اضافة الى ذلك كله الطرف الرئيسي في الفتنة الدموية المتصاعدة في كركوك منذ بداية الاحتلال. مثل هذا السجل لا يؤهل الطالباني لاتهام حتى العنصريين والطائفيين بالعنصرية والطائفية، ناهيك عن توجيه الاتهام للشيخ حارث.

بيد ان تصريح الطالباني لم يكن مقصوداً لذاته، بل مقدمة لمؤامرة كان حضر لها قبل أيام على الأقل، بين ما يسمى بالتحالف «الكردي ـ الشيعي» في المنطقة الخضراء. وقد أصبحت المؤامرة أكثر وضوحاً عندما أعلنت وزارة الداخلية العراقية، ولم يجف حبر تصريح الطالباني، قرار توقيف الأستاذ الشيخ بتهمة دعم الارهاب. لم تشهد الأسابيع الأخيرة متغيرات جوهرية في خطاب الشيخ حارث ومواقفه السياسية حتى توجه له اتهامات ما؛ فالرجل ورفاقه في هيئة علماء المسلمين عارضوا منذ البداية الاحتلال وسياساته، كما عارضوا الكيان الذي ولد من رحمه، بلا مواربة ولا مساومة.

والحقيقة انه ان كان ثمة من متغير في لغة الشيخ حارث مؤخراً، فالملاحظ أنه أصبح أقل حدة وأكثر توكيداً على وحدة البلاد. فلماذا اذن جاء هذا التصعيد المفاجئ في موقف دولة المنطقة الخضراء من رئيس هيئة علماء المسلمين، وأحد أبرز وأهم الرموز الوطنية في العراق اليوم؟

ان كان ثمة من اجابة بسيطة ومباشرة فان الأمر يتعلق بلا شك بتحركات حارث الضاري السياسية الأخيرة في المنطقة وليس في لغته ومواقفه. فبعد زهاء السنوات الأربع على احتلال العراق ووصوله الى الوضع الذي وصل اليه كان من المفاجئ ان يستقبل الشيخ حارث في المملكة العربية السعودية (ثم في الامارات) على رأس وفد من هيئة علماء المسلمين، ومن الملك عبدالله على وجه الخصوص. طوال المرحلة الماضية ارتكبت الرياض، كما القاهرة، خطأ كبيراً في الانسحاب كلياً من الشأن العراقي، وترك مستقبل العراق ليقرر من قبل واشنطن وحلفائها. ولأن الشيخ حارث الضاري وهيئة علماء المسلمين وقفوا دائماً موقف المعارض للاحتلال وسياساته، فربما وجدت الرياض حرجاً في استقبال قيادة الهيئة، بالرغم من اعتراف الجميع بأن الهيئة لا تمثل القوة الرئيسة في أوساط العرب السنة وحسب، بل وتمثل الجهة الوحيدة في الساحة العراقية المتشظية التي تطرح مشروعاً وطنياً وتحافظ على علاقات وثيقة بعدد لا يستهان به من الشخصيات والعلماء وشيوخ العشائر العراقيين العرب الشيعة. خلال الشهور القليلة الماضية تغيرت الحسابات السياسية الى حد كبير.

ثمة قلق متزايد في الرياض (والقاهرة) من النفوذ الايراني في العراق، النفوذ الحقيقي أو المتخيل. وقد تفاقم هذا القلق بعد أن تورطت كل من القاهرة والرياض في الموقف من حزب الله في مطلع الحرب الاسرائيلية الأخيرة على لبنان، والتي جاءت نهايتها انتصاراً كبيراً لحزب الله، وتحسب بالتالي انتصاراً لحلفائه في دمشق وطهران. ولكن الموقف السعودي ـ المصري من العراق يتغير بفعل عوامل أخرى، تتعلق بالاخفاق الامريكي الفادح. فالعراق الذي وعدت به واشنطن، وقبله حلفاؤها في المنطقة بهذه الدرجة أو تلك من الحماس، كان عراقاً ديمقراطياً، مسالماً، صديقاً للغرب والولايات المتحدة. ما انتهى اليه العراق بعد سنوات طويلة من الاحتلال كان شيئاً آخر تماماً. العراق الحالي هو عراق منقسم على ذاته، يطحنه صراع أهلي ـ سياسي، رفع من وتيرة الراديكالية الاسلامية في المنطقة، ويكاد يلتهم الجوار كله في مزيج من العنف الاسلامي والانشقاق الطائفي. وكما فقدت السياسة الامريكية ـ البريطانية في العراق دعم الشعبين الامريكي والبريطاني، فقد تركت هذه السياسة حلفاء واشنطن في المنطقة في حل من موقفهم السابق بترك الشأن العراقي كلياً للقرار الامريكي.

هذا هو الجانب الأول من خلفية التغيير الطارئ على الموقف السعودي ـ المصري من العراق. أما الجانب الآخر فمن المحتمل ان يكون امريكياً بحتاً. اذ ليس من المستبعد ان الادارة الامريكية، وقد أدركت أنها غرقت فعلاً في وحل العراق وأخذت في البحث عن مخرج وعون، قد لجأت بالفعل الى حلفائها في المشرق العربي. دول مثل مصر، السعودية، تركيا، الامارات العربية المتحدة، اليمن، صمتت على السياسة الامريكية في العراق، ولكنها لم تكن راضية عنها تماماً. وتستطيع هذه الدول، بثقلها المتفاوت وصلاتها بالعراقيين من كافة الاتجاهات، ان تساعد على ايجاد مخرج ما وان تقلل من حجم العواقب المترتبة على الاخفاق الفادح في العراق، سواء بالنسبة للوضع الامريكي أو بالنسبة للعراقيين أو تداعيات الوضع العراقي على المنطقة. وليس من المستبعد، بالتالي، ان تكون واشنطن قد طلبت من العواصم الحليفة في المنطقة ان توسع من شبكة علاقاتها لتصل الى قوى وعناصر كانت هذه العواصم قد حاذرت الاتصال بها، خوفاً من اثارة غضب الحليف الامريكي.

مهما كان الأمر، فينبغي ان يقرأ لقاء قيادة هيئة العلماء المسلمين بالملك السعودي باعتباره حدثاً كبيراً، بالرغم من ان هذا اللقاء لن يولد سياسات ملموسة على المدى القصير. وقد قرأت القيادات الكردية العرقية والشيعية الطائفية في المنطقة الخضراء اللقاء كذلك. ولكنها، وكما أغلب الخطوات التي اتخذتها منذ تشكيل مجلس الحكم في صيف 2003، لم تتصرف تجاه المناخ السياسي الجديد بعقل وروية وتأمل، بل برد فعل أهوج وعدمي. بدلاً من ان تعترف قيادات المنطقة الخضراء بشراكتها الكاملة للاحتلال في المسؤولية عن التمزق والدمار والموت الذي صارته البلاد، وان تبدأ بحثاً جدياً عن مخرج وخلاص وطنيين للعراق وشعبه، سارعت الى محاولة اخافة الشيخ حارث وتدمير صورته ونفوذه. على ان الملاحظ هذه المرة ان القرار الموجه ضد الشيخ حارث يشي بما هو أبعد من السياسة العدمية التقليدية التي اتبعتها مجموعة المنطقة الخضراء منذ احتلال العراق. ثمة خوف واضطراب وارتباك، وشعور متعاظم بالاحباط، يحيط بمناخ المنطقة الخضراء السياسي. بعد كل الدعاية الرخيصة المحملة بالرموز ثقيلة الوطأة، من الارهاب الى الناصبية، يقف سياسيو النظام البائس عاجزين عن فهم ظاهرة المقاومة أو ايقاع الهزيمة بها. وبعد كل محاولات السيطرة على كركوك، لم تنجح الأحزاب الكردية العرقية الا في توحيد العشائر العربية في المدينة وجوارها. وبعد محاولات مستميتة لتقسيم العراق، المحاولات التي يستخدم فيها التأجيج والعنف الطائفيان بلا خجل ولا مواربة، اذا بالعنف الطائفي يلتهم جميع البلاد ويكاد يخرج حتى عن سيطرة القيادات الظلامية التي أطلقته.

المشكلة التي يشكلها الشيخ حارث الضاري لمجموعة المنطقة الخضراء انه لم يعد يمثل ضمير العراق وميراثه التاريخي وحسب، بل انه الوحيد ربما الذي يمتلك ثقابة الرؤية والقادر على كشف سوءاتهم. عندما يقول الشيخ حارث ان العنف الذي يشهده العراق ليس حرباً طائفية أهلية، بل حرب قوى سياسية تتغطى بخطاب طائفي زائف، يصبح الضاري خطراً على مخططات العاملين على تقسيم العراق. وعندما يقول الضاري ان أس البلاء في العراق هو الاحتلال الأجنبي، يصبح الضاري خطراً على العاملين على فصل العراق عن هويته العربية والاسلامية، والساعين الى تحويل العراق الى اقطاعات طائفية وعرقية. أما مشكلة من خططوا لحصار الشيخ حارث وتقويض صورته انهم لم يدركوا الفارق الكبير بين علو كعب الرجل والهوة التي هبطوا اليها. وقد فاجأتهم بالتالي مواقف علماء شيعة بارزين، وبيانات القوى العربية والاسلامية داخل العراق وخارجه، والتحركات الشعبية الواسعة، التي عبرت عن الغضب والاحتجاج على المؤامرة التي استهدفت الشيخ حارث. كما فاجأتهم مواقف الأنظمة العربية (وربما حتى الحليف الامريكي) التي رأت بؤس قرار وزير للداخلية تحولت وزارته الى عصابات للقتل والموت، وحكومة لا تستطيع حماية مقار وزاراتها حتى تلاحق القادة الوطنيين.

ما نشهده في العراق اليوم هو الاضطراب والفوضى وانهيار اليقينات الذي يصاحب كل فترة انتقالية تصاحب الأحداث والتحولات الكبرى في حياة الأمم والشعوب. باخفاق مشروع الاحتلال، وما يعنيه من اعادة بناء العراق على صورة المحتلين وأهواء حلفائهم، تلجأ الأطراف الخاسرة الى اقصى درجات العنف لمحاولة ايقاف منحنى الانحطاط. ونحن الآن في بداية المرحلة الانتقالية لا نهاياتها. الادارة الامريكية لا تريد ولا هي بصدد قبول الخسارة. وسواء بالدراسات التي تقوم بها مجموعة بيكر، بالمراجعات التي تجريها الادارة باجنحتها المختلفة، أو بالاتصالات مع الحلفاء في المنطقة، فليس من المستبعد ان تحاول واشنطن دفعة أخرى في العراق. بل ليس من المستبعد ان تلجأ الادارة الامريكية الى دعم قوى طائفية ما على حساب أخرى، الى العمل على تقسيم العراق، مهما أوقع مشروع التقسيم من خسائر باهظة بالعراقيين ونسيج البلاد الوطني، أو ان تدفع الأوضاع الى حالة من العنف الشامل الذي يستهدف تلقين العرب درساً لن ينسوه أبداً. وما قد يطرح على مائدة التشاور الامريكية قد يطرح مثيله، أو ما هو أسوأ منه، على مائدة مخططات حلفاء الاحتلال في المنطقة الخضراء. القرار البائس في حق الشيخ حارث ليس الا مقدمة لهول قد يتزايد بشاعة. فعلى نحو أو آخر، تدفع المنطقة وشعوبها ثمن سياسة امبراطورية خرقاء لقوى الخارج وأهواء سياسيين صغار وبؤساء من أبنائها.

* كاتب وباحث عربي في التاريخ الحديث

لبنان: الباثولوجيا واللاعقلانية أم الاغتيال كأداة سياسية

د. هيثم مناع *

■ لأول مرة يقف المرء أمام اغتيال أثيم ينال فقيدا دخل المعترك السياسي شابا ليطرح أكثر الأسئلة سذاجة وبداهة بآن: من المستفيد من الجريمة؟ وإن كنت قد قررت، منذ طلبت مني لجنة تابعة للمنظمة الأممية استشارة قانونية في تقرير ديتليف ميليس الأول ورفضت ذلك، قررت أن أحتفظ لنفسي بكل ما يختلجها من تساؤلات وخواطر في الوقت الحاضر، خاصة وأن من الممكن حدوث خلط بين رأي شخصي لي وموقف اللجنة العربية لحقوق الإنسان التي أتحدث باسمها. لكن استفزني في الحقيقة هذا الصباح الصحافي الفرنسي مارك كرافتس على إذاعة «فرنسا الثقافة» حيث سمعت تحليله المخصص للصحافي السوري إلياس مراد رئيس تحرير صحيفة البعث الحكومية. كانت المداخلة ساخرة محتقرة تهزأ بمجرد التفكير بأن القاتل يمكن أن يكون إسرائيلي الدوافع أو يعمل لصالح المحافظين الجدد. والحقيقة أنني في مواجهة إلياس مراد متأكد من براءة الأمن السوري من كل عمليات الاغتيال في لبنان وخارجه، ومارك كرافتس المتأكد من براءة إسرائيل من أية جريمة اغتيال باعتبارها ليست وضيعة وقمعية وأمنية. شعرت بأنني في ظلال حرب باردة جديدة. وكون الإدارة الأمريكية قد نجحت بجدارة في وضع حد للمشروع الإمبراطوري الأمريكي فاتحة المجال للصراع الإقليمي لتعبئة فراغاتها. فقد أثر عدد كبير من الصحافيين الفرنسيين القراءة الإسرائيلية لما يحدث (وهي لحد كبير تتوافق مع القراءة الأمريكية الحالية) على الاحتفاظ بهوامش تسمح بالنقد أو مجرد طرح الأسئلة، وتركونا نحن «العربان» بين خيار أنظمة أمنية قمعية عربية وأعجمية ودولة عبرية شرّعت القتل الفردي والجماعي أمنا وطنيا.

وقعت حادثة اغتيال الفقيد بيار الجميل في وضح النهار، ولم تكن بمتفجرة بل برجل دون نقاب من دم ولحم، وقد نفّذ الاغتيال بعد أسبوع من التصريحات السياسية التي تتحدث عن اغتيالات للوزراء والنواب. كان مجلس الأمن قد أخّر جلسته للموافقة على المحكمة الدولية بعد رسالة من رئيس الجمهورية عن لا شرعية اجتماع الحكومة، وفي لحظة سوداوية، شعر أكثر من مؤيد للمحكمة الدولية بأنها على كف عفريت (اتصل بي نائب رئيس سابق للاتحاد الدولي للمحامين من اسكتلندا صباح الثلاثاء يوم الاغتيال ليسألني: «هل اشترت السلطات السورية ملف المحكمة بزيارة المعلم لبغداد؟»).

بيروت ليست بغداد، والحديث عن تحقيق جدي يصل إلى نتيجة ليس فقط ضرورة منطقية وعقلانية بل هو واجب حكومي وشعبي بعد قرابة عام على اغتيال الفقيد جبران التويني. ولا يمكن باتهام الأمن السوري أو الموساد أن يتم تغييب عنصر أساسي هو أجهزة الأمن ووزارة الداخلية اللبنانية المفترض أنها قد تخلصت من «الدولة الأمنية» التي شارك في بنائها الفقيد الحريري وعدد هام من نواب الأغلبية الحالية والتي أعطت المشروعية السياسية لتيار 14 آذار. لنقرأ هذا المقطع من مقابلة لجيزال خوري مع رئيس الوزراء اللبناني:

«جيزال خوري: دولة الرئيس فؤاد السنيورة مين استلم الأمن هلأ؟

فؤاد السنيورة: هلأ فيه أجهزة أمنية ولكن في مجلس وزراء في وزراء، فبالتالي نحنا يعني هذه الحكومة أساساً جاية لتزيل ما يسمى الدولة الأمنية.

جيزال خوري: طيب فينا نقول نظفتوا هالدولة الأمنية ولا لأ؟

فؤاد السنيورة: هلأ نحن نخطو خطوات ونحن نتقدم على هذا الصعيد.

جيزال خوري: وين صرنا؟

فؤاد السنيورة: أعتقد إن التعيينات الأخيرة اللي قمنا فيها وبعدين هذا العمل اللي عم نقوم فيه وأنا عم تابعه شخصياً مع وزيري الدفاع والداخلية، ومع قادة الأجهزة الأمنية ومع قائد الجيش..

جيزال خوري: أي وزير دفاع؟

فؤاد السنيورة: يعني مع وزير الدفاع الوكيل، ولكنه أيضاً مع قائد الجيش ومع كل عم يصير في هناك تنسيق أفضل، معنويات أفضل أداء أفضل..

جيزال خوري : قائد الجيش.

فؤاد السنيورة: وقائد الجيش حتماً، يعني في كل..

جيزال خوري: قائد الجيش يعطيك التقرير لك أو للرئيس لحود؟

فؤاد السنيورة: عم يعطيني أنا إلي شو يعني شو علاقته مع الرئيس لحود أعتقد إنه كمان فيه هناك حسب الأصول كمان بتتم، لكن أنا هذه العلاقة من خلال علاقة مباشرة بيني وبين قائد الجيش، وأنا عندي ثقة بقائد الجيش وأيضاً برؤساء الأجهزة الأمنية الموجودين» (انتهى المقطع)

لن أدخل في الجدال اللبناني ـ اللبناني حول دور المحكمة الدولية في استقالة الوزراء أو تحمل أوزار الطريق المسدود للوفاق السياسي في لبنان، فالوضع الدولي لم يعد مثل ذي قبل بكل المعاني. الإدارة الأمريكية تترنح والحكومة الإسرائيلية تتطرف لتغطية عوراتها، وفرنسا بدأت الحملة الانتخابية الرئاسية، ولا تشارك عائلة الحريري حتى الآن في تمويل أي من المرشحين للرئاسة الفرنسية. ولعل من آخر هموم الطبقة السياسية الصاعدة في اليسار واليمين ارتباطات والتزامات جاك شيراك الشخصية. من هنا فإن الدوافع الإستراتيجية التي كانت وراء تدويل «القضية اللبنانية» تمر في طريق وعرة، حيث يمكن أن يعود هذا البلد للصفوف الخلفية في الاهتمامات الغربية لأسباب داخلية (في فرنسا والولايات المتحدة) أو إقليمية (تسرطن المستنقع العراقي).

عدت إلى الصحف في أسبوع اغتيال الفقيد رفيق الحريري لأقرأ التصريحات السياسية واخترت منها تصريحات السيد وليد جنبلاط. أكد السيد جنبلاط في تصريحاته أن الأجهزة الأمنية السورية اللبنانية مسؤولة مباشرة عن اغتيال الحريري. وبعد أيام عندما أحرجه أحد الصحافيين بالقول: وإن ثبت غير ذلك، أجاب: «الأجهزة الأمنية إذا لم تكن الفاعلة فهي لم تقم بواجبها في حماية الشهيد الحريري وفي الحالتين يجب عزلها ومحاسبتها».

هذه المرة، السيد وليد جنبلاط يتهم الرئيس السوري مباشرة. ولا يطرح السؤال فيما إذا قامت الأجهزة الأمنية اللبنانية التي عينتها حكومة السنيورة بدورها أم لا؟ ولا يطالب باستقالة أي عنصر أمن؟ ولا يوضح لنا كيف حصل على الأدلة بهذه السرعة.

ولكن كيف ولماذا يتصرف الرئيس السوري بهذا الشكل اللاعقلاني والاعتباطي.

التفسير موجود: الرئيس السوري مريض ولذا لا يمكن عقلنة تصرفاته. وليس من الغريب وهو يفكر بالعودة إلى لبنان ليلا نهارا، أن يفعل كل شيء من أجل ذلك. طبعا لم يعد هناك معنى لتوجيه السؤال: لماذا لم يؤجل الاغتيال 24 ساعة خاصة وأن مجلس الأمن لم يقبل آليا موافقة حكومة السنيورة على المحكمة الدولية؟ كذلك لا معنى لطرح السؤال كيف يمكن وقف حملة المعارضة ضد الحكومة؟ كذلك السؤال هل يمكن طرح إسقاط الحكومة اليوم بالحدة التي طرح فيها الموضوع بالأمس؟ طبعا بمجرد تحويل القضية إلى الباثولوجيا ليس هناك معنى لطرح السؤال عن المستفيد، ففي الدين كما في السياسة، ليس على المريض حرج.

إن جل ما أخشاه، من هذا الأسلوب السهل للتعامل مع الموت والقتل، هو تحويل الاغتيال السياسي إلى قضية عادية في الحياة السياسية اللبنانية. أي إمكانية قتل أي شخص في أي صراع باعتبار أن القاتل معروف مسبقا. والحال هكذا، لن يكون لأية محكمة دولية، دائمة أو خاصة، أي دور في إنقاذ المجتمع اللبناني من بداهة القتل السياسي.

* مفكر عربي وناشط حقوقي

قناة «الجزيرة» الجديدة: الآمال

د. علي محمد فخرو

■ منذ بدأت محطة قناة «الجزيرة» الفضائية بثّها باللغة الانكليزية، منذ أكثر من أسبوع، والكتابات حول هذا الحدث الاعلامي المتميّز لا تتوقف. ولأنّ هذا الانجاز الجديد لدولة قطر في مجال الاعلام ستكون له انعكاساته القوية التأثير على الساحات الاقليمية والقومية والدولية فانه يستحق المزيد من المناقشة حتى يبدأ بداية تخدم الأغراض المفترضة للمشروع الذي يرمي في الأساس لايصال وجهة النظر العربية تجاه قضايا الوطن العربي وقضايا العالم للمشاهد الغربي أينما يكون. وبغضّ النظر عن الملاحظات التي لدى البعض عن هذا البرنامج أو ذاك لقنوات «الجزيرة»، وعلى الأخص العامة والمباشرة، فان الواجب القومي والاسلامي يتطلبان الترحيب بالقناة الجديدة واسنادها لايصالها الى برّ الأمان والنجاح. في اعتقادي أن القائمين على القناة الجديدة يحتاجون لاعطاء أهمية خاصة للجوانب التالية:

1 ـ أن يكون هناك توازن صارم بين الجانب السياسي الاعلامي وبين الجانب الفكري. ذلك أن مشكلتنا مع الغرب تمتدّ لتشمل القضايا السياسية والأمنية اليومية، مروراً بالقضايا المعلّقة منذ زمن طويل كالقضية الفلسطينية، وانتهاء بفهم خاطئ أو متحيّز أو مشوّه للنسيج الفكري والعقيدي الذي قامت وتقوم عليه مسيرة حضارتنا وثقافتنا العربية الاسلامية. من هنا الأهمية لأن لايحتكر السياسيون والمعلّقون الاعلاميون وكتّاب الأعمدة السياسية من كلا الجانبين معظم المداولات، وأن يعطى المفكرون والمؤلّفون المتميزون الملتزمون من كلا الجانبين فرصة لاجراء حوارات جادة ومعمّقة حول القضايا المفصليّة في الثقافتين.

2 ـ ان التوازن في نوعية الأشخاص الذين سيظهرون على الشاشة هو الذي سيقود الى توازنات أخرى مطلوبة. فهناك الجدلية القديمة التي كتب عنها أفلاطون فيما بين الآراء والحقائق. فالآراء هي محلية ومؤقتة وغير منضبطة، بينما الحقائق هي المنضبطة والدائمة وغير المتغيرة. قد يكون هذا التعريف الأفلاطوني صعب التطبيق وفي هذه الحالة هناك حاجة لأن تكون الآراء مدعومة بشكل جيّد ومنطقية الى أبعد الحدود. ذلك أننا نأمل أن لا تكون مهمة القناة الجديدة اعلامية اخبارية فقط بل وسيلة لتخبر وتثقف وتتحدّى وتُلهم من أجل ردّ الاعتبار لقضايا ودين وسمعة وثقافة الأمة.

3 ـ ولأنّ المرأة العربية، وعلى الأخص المسلمة، هي في صميم السجّال الذي يدور فاننا نأمل أن تعطى المرأة، وليس فقط موضوع المرأة، اهتماماً بارزاً. ان ابراز حيويةً وغنى فكر وحداثة توجهات الكثيرات من القيادات النسائية في حقول الفكر والسياسة يعادل في أهميته طرح القضايا الساخنة المختلف عليها. ذلك أن هوس الغرب بالصورة النمطية البليدة للمرأة العربية يقبع وراء الكثير من سوء الفهم لمجتمعاتنا والانحياز المفجع الظالم ضدّ قضايانا الكبرى.

4 ـ ان قضيّة التمكّن من اللغة الانكليزية، واللّغات الغربية الأخرى ليست فرعية، فالمتحدثون العرب لن يؤثّروا في المشاهد الغربي العادي على الأخص الاّ اذا شعر بنوع من الحميميّة اللغوية مع المتحدث. ان هذا الموضوع قد أهمله العرب في الكثير من المحافل الرسمية والمدنية بحيث لايستمع الكثيرون للخطاب العربي حتى لو كان موضوعياً ومتوهّجاً. فغياب النّاتاة والتردّد ونبرة الصوّت واللكنة لها تأثيراتها البالغة. ولقد انتبه الصّهاينة لهذا الجانب كثيراً ونجحوا حيث فشلنا، وستكون كارثة لو لم ننتبه لهذا الجانب عند سجالنا مع متحدثيهم من خلال القناة الجديدة.

5 ـ دعنا نكون صريحين مع اخوتنا في قناة «الجزيرة». ان الموضوعية في عرض الأخبار والحوارات والمناقشات مطلوبة. لكن هناك فرقا كبيرا بين الموضوعية وبين الحياديّة الباردة. فقناة «الجزيرة» هي في الأساس قناة ستمثّل الأمتين العربية والاسلامية، وبالتالي فان التعامل مع قضاياهما المفصلية يجب أن يتجنّب الحيادية الباردة التي تفتقد الالتزام والانحياز المعقول والمشاعر الانسانية والغضب المشروع في سبيل الحق والعدالة وضدّ الظلم والقّهر الذي يغطّي عالمنا اليوم.

وبعد، فتحية للجزيرة الجديدة، انها تضع أرجلها في عشّ أفاع جديدة، فليحفظها الرحمن.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364